

أثر البلاغة في الشواهد الشعرية عند النحاة

د. محمد بن عبد الرحمن آل خريف

كلية إدارة الأعمال بحوطة بني تميم، جامعة سلمان بن عبد العزيز

ملخص البحث. كتبت في بداية البحث عن اتجاهات العلماء في دراسة القرآن الكريم، فبعضها تعنى بالقراءات القرآنية، وبعضها تعنى بالأحكام الفقهية، كما أن منها الدراسة النحوية، ثم فصلت الكلام في اختلاف الدراسات النحوية، فمنها القائم على المنطق والفلسفة، ومنها المتصف بالزهد في دراسة النحو الأصيلة، كما ذكرت منها الدراسة القائمة على ربط النظم بعلم النحو، وكان عبد القاهر الجرجاني صاحب الدور الأبرز في هذه الدراسة. ومن المعاني الناتجة من النظم معاني بلاغية، حرص القائل على إبرازها واعتمد النحويون عليها في التقعيد وإبداء الرأي، واخترت النصوص الشعرية التي تناولها النحويون بالنقد والدراسة، ونقلت آراءهم ومدى اهتمامهم بتلك المعاني في تأييد الرأي وتقوية الحكم.

ثم رتب الأبيات الشعرية بناء على موضوعات ألفية ابن مالك، فأذكر البيت الشعري، ثم أبين موطن اختلاف النحويين في البيت، وبعد ذلك أوضح الدلالات البلاغية التي ساقى النحوي لاختيار رأي دون آخر، وغالباً ما اعتمد في ذلك على نقل كلامه نصّاً.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وبعد:

فإن العلماء عندما مضوا في دراسة القرآن الكريم وفقهه قد انقسموا
طوائف متعددة، وكان كل طائفة تتجه اتجاهاً خاصاً في دراسته:
فطائفة اتجهت إلى الاهتمام بطرق الأداء في قراءة القرآن الكريم،
وهي طائفة القراء.

وطائفة ذهبت تدرس القرآن الكريم لتستخرج الأحكام التي تلزم
لبناء المجتمع الإسلامي، وهي طائفة الفقهاء.

وثالثة راحت تعنى بإعراب نصوص القرآن، واتجهت اتجاهاً لغوياً
في بحثه مستعينة برواية اللغة، ثم توسعت في الدراسة، فتناولت علل
الإعراب، وهي طائفة النحويين.

فالنحو إذن هو وليد التفكير في قراءة القرآن الكريم، يؤيد هذا أن
أوائل الدارسين من النحويين كانوا من القراء أو من عنوا بالدراسات
القرآنية، فمن البصريين: عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر
الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد. ومن الكوفيين: علي بن
حمزة الكسائي، والقراء^(١).

وساعد على إنماء هذه الدراسة حاجة الشعوب الداخلة في حكم
الدولة الإسلامية إلى معرفة لغة الدولة وتعاليم دينها.

وبعد ذلك استقلت تلك الدراسة النحوية، وأصبحت ثقافة خاصة
مستقلة، وأقيل عليها الدارسون لذاتها، لا لأنها تخدم غرضاً خاصاً، كما
كانت في أول أمرها، فتوسعت مصادر التقعيد، وأصبحوا يلجؤون إلى
النصوص الشعرية بشكل كبير، وإلى الأحاديث النبوية - على قلة
- في سبيل ضبط القواعد وترسيخ مفاهيمها.

ثم تطور الوضع، فكان للنحويين في دراستهم اتجاهات عدة، من
ذلك تلك الفلسفة النحوية؛ إذ تأثر النحويون بالأفكار والآراء التي بدأت

(١) انظر: مدرسة الكوفة / ٢٠.

تظهر في المجتمع الإسلامي، واتجهوا في دراستهم إلى الأخذ بالأساليب العقلية في تنمية هذه الدراسات النحوية وإنضاجها. ففي هذا المجتمع الإسلامي الذي أنجب النحويين، شاعت أفكار الإعتزال والجدل والكلام، بالإضافة إلى المذاهب الفقهية، وما أنتجت هذه الأفكار والمذاهب من مناهج، أو أصلته من أصول، فليس من المعقول أن يبقى الدارسون للنحو بمعزل عن هذه الأجواء الفكرية والعلمية. ولم يكن الخليل وسيبويه بمعزل عن هذه التيارات العقلية، فقد ظهرت في دراستهما بؤادر التفكير والتفلسف والتعقيد جنباً إلى جنب مع مظاهر النضج والكمال.

" روى النضر بن شميل أن رجلاً سأل شيخه الخليل بن أحمد، وأطال حتى انصرف الرجل، فعاتبناه، فقال: ما كنتم قائلين فيها؟ قلنا: كذا وكذا قال: فإن قال كذا وكذا؟ قلنا: نقول: كذا وكذا، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا، وجلسنا نفكر، وقال: ما أحببت بجواب حتى أعرف ما علي فيه من الاعتراضات والمؤاخذات " (٢).

كذلك أرى سيبويه يتعمق في التفكير، فيأتي بالأبنية المظنونة والمقترحة في " الصرف "، حتى يعقد لها في كتابه فصولاً بكاملها، من ذلك قوله: " باب ماقيس من المعتل من بنات الياء والواو، ولم يجئ في الكلام إلا نظيره من غير المعتل "، ويأخذ في عرض ذلك عرضاً يطول حتى يشغل أكثر من أربع صفحات، وكلها صيغ من بنات أفكاره، يحاول أن يقيسها على صيغ معروفة على هذا النسق:

" باب ماقيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد، ولم

يجئ في الكلام إلا نظيره من غيره "، ثم يستهله على هذا النحو: " تقول في (فُعَل) من (رَدَدْتُ) (رُدَدْتُ)، وتقول في (فُعَلان) (رَدَدان) و(فُعَلان) (رُدَدان)، وتقول في (فُعَلول) من (رَدَدْتُ) (رُدَدود) و(فُعَليل) (رُدَديد)... إلخ " (٣).

(٢) شذرات الذهب: ٢٧٥/١.

(٣) الكتاب: ٤٢٧/٤.

وعلى هذا النحو لا يحيط سيبويه بأبنية اللغة النحوية والصرفية فحسب بل يمد بحثه إلى كل مظنون في التعبير، وكل صيغة ممكنة. "وقيل أن أعرابياً وقف على مجلس الأخفش، فسمع كلامهم في النحو فحار وعجب، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أبا العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس في كلامنا" (٤).

وروى الجاحظ فقال: "قلت لأبي الحسن الأخفش، أنت أعلم بالناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها؟، وما بالناس نفهم بعضها، ولا نفهم أكثرها، وما بالك تقدم بعض العويص، وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضع كتبني هذه لله؟ وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الموضوع الذي تدعوني إليه، قللت حاجتهم إليّ فيها، وإنما كانت غايتي المقالة، فأنا أضع بعضها هذا الموضوع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس ما لم يفهموا... " (٥).

وجنح المازني إلى التعقيد، والأخذ بأسباب الفلسفة والمنطق حتى خلط النحو بها، "روي عنه أنه قال: قرأت على رجل كتاب سيبويه مدة طويلة، فلما بلغ آخره، قال الرجل: أما أنت فجزاك الله خيراً، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً" (٦).

وهذه الرواية لا تدل على غباوة الرجل الذي أقرأه، بل تظهر مدى مباحة المازني بتعقيده لدراسة النحو، ومزج المنطق والفلسفة به. وكان المبرد أكثر إيغالاً من شيخيه (الأخفش والمازني)، فكانت دراسته وآراؤه أكثر توغلاً من آرائهما.

يقول عن الأسماء والأفعال والحروف: "أجيز أن أسميها كلها أسماء لأن قولنا: (زيد) كلمة دالة على مسمى، وقولنا: (قام) كلمة دالة على حدث في زمان، وقولنا (إن، لم، من) وما أشبه ذلك كلمة دالة على معنى، وكل واحد اسم لما دل عليه، ويجوز أن أسميها كلها حروفاً،

(٤) إنباه الرواة: ٤٢/٢.

(٥) الحيوان: ٩١/١.

(٦) وفيات الأعيان: ٢٥٦/١.

وكأنها قطع الكلام متفرقة، ويجوز أن أسميها أفعالاً على غير طريقة
أوضاع النحو، بل على الحقيقة التي قدمنا ذكرها" (٧)
وقد روى أصحاب الطبقات " أن أبا العباس ثعلب أرسل تلميذه
الزجاج لمساءلة المبرد والإيقاع به، لإسكاته وتفريق الناس من حوله،
ولكنه رأى منه أسلوباً جديداً لم يكن يعهده من أستاذه (ثعلب) في مجلس
الدرس.

فإن أبا العباس المبرد بعد أن رأى من اقتناع الزجاج بإجابته عن
مسائله، طلب المزيد، وأقبل عليه يسأله: أفنعت بالجواب؟ فقال: نعم، فإن
قال قائل في جوابنا هذا: كذا، ما أنت راجع إليه؟ وجعل أبو العباس
يوهن جواب المسألة ويفسده، ويعتل فيه، فبقي إبراهيم الزجاج سادراً لا
يحير جواباً" (٨).

ولم يكن التعقيد ناتجاً عن التأثر بالبيئات الفلسفية التي يعيشونها
فقط، بل كان أيضاً بتأثير أهل المنطق الذين رأوا في النحو والدراسة
اللغوية ميداناً متمماً لدراستهم، وصاروا يزعمون أن النحو منطق عربي،
والمنطق نحو عقلي" (٩).

كانوا يرون " أن البحث عن المنطق قد يرمي بك إلى جانب النحو
والبحث عن النحو قد يرمي بك إلى جانب المنطق، ولولا أن الكمال غير
مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقي نحويّاً، والنحوي منطقياً" (١٠).

ولعل ما دار بين السيرافي وبين (متى) المنطقي ممن
تمرسوا بالفلسفة والمنطق يبين الصراع بين النحويين والمناطق، وكان
ذلك في مناظرة طويلة انتصر فيها السيرافي على متى (١١).

وكان الرماني يمزج كلامه بالمنطق مزجاً يعسر به الفهم ويشق
على السامع، حتى قال أبو علي الفارسي: "إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن

(٧) الإيضاح في علل النحو / ٤٤ .

(٨) طبقات النحويين واللغويين / ١٠٩ .

(٩) انظر: المقابسات / ٦٨-٨٧، معجم الأدباء: ٨ / ١٩٠-٢٧٧ .

(١٠) المقابسات / ١٣٢ .

(١١) انظر: المقابسات / ٦٨-٨٧ .

الرماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء" (١٢).

وقال بعض أهل الأدب: " كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه، فأما من لا نفهم من كلامه شيئاً فأبو الحسن الرماني، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو علي الفارسي، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي" (١٣).
وابن جني يضع كتاباً في أصول النحو - وهو الخصائص - يعرض فيه للعلة، فيستوعب منه جزءاً كبيراً، ويستنفذ من تفكيره جانباً كبيراً، فقد عقد فيه باباً في ذكر الفرق بين العلة الموجبة والعلة المجوزة، وباباً في تعارض العلل، وباباً في العلة وعلة العلة، وباباً في حكم المعلول بعلتين، وباباً يرد فيه على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن أحكام العلة، إلى غير ذلك من الأبواب (١٤).

وهناك اتجاه آخر نتج من جنوح بعض النحويين إلى مزج النحو بالمنطق وتطبيق أصوله على أصول النحو، وصبغ المسائل اللغوية بالصبغة الفلسفية، واتجاههم في الدراسة إلى الأخذ بالأساليب العقلية في تنمية هذه الدراسات وإنضاجها، والإغراق في البحث عن العلة وعلة العلة والمعلول بعلتين، وهذا الاتجاه هو الزهد في الدراسة النحوية، أتى بعد أن نصبت دراسات النحو الأصيلة، وعجزت عن السير في الاتجاه الصحيح، وكثرت بحوثه كثرة غير مرضية، يقول ابن سنان: " إن النحاة يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه، فأما طريقة التعليل فإن النظر إذا سلط على ما يعلل به النحويون لم يثبت معه إلا الفذ الفرد؛ بل لا يثبت منه شيء البتة، ولذلك كان المصيب منهم المحصل من يقول: هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك.

(١٢) نشأة النحو / ١٨٣.

(١٣) نزهة الألباء / ٢١٩، روضات الجنات / ٤٦٠.

(١٤) مدرسة الكوفة / ٢٩١.

وربما اعتذر لهم المعتذرون بأن عللم التي ذكروها وأوردوها هي صناعة ورياضة، يتدرب بها المعلم، ويقوى بتأملها المبتدئ. فأما أن يكون ذلك جارياً على قانون التعليل الصحيح والقياس السليم، فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه محصل" (١٥).

لقد أصاب الناس زهد في النحو، وعزوف عن بحوثه، شملت عامة الناس من المحدثين والفقهاء، يقول ابن فارس: " وقد كان الناس قديماً يتجنبون اللحن فيما يكتبونه ويقرأونه اجتنابهم لبعض الذنوب، وأما الآن فقد تجاوزوا حتى رأينا المحدث يحدث فيلحن، والفقهاء يؤلف فيلحن، فإذا نبها قالوا: ما ندري ما الإعراب، وإنما نحن محدثون وفقهاء، فهما يسران بما يساء به اللبيب" (١٦).

ويروي أبو بكر بن مجاهد قصته مع ثعلب، فيقول: " كنت عند أبي العباس ثعلب، فقال: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن، ففازوا، واشتغل أهل الحديث بالحديث، ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه، ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة؟ " (١٧) ويدخل في هذا الاتجاه ما نقل عن أبي بكر الخوارزمي في قوله: "والبغض عندي كثرة الإعراب" (١٨). ولاندري ماذا كانت المناسبة، وما الداعي إلى هذا العقوق للغة، وعدم الوفاء للعربية.

وعندما جاء عبد القاهر الجرجاني ظهر لديه منهج واضح للاستفادة من علم النحو، منهج يعطي للتراكيب النحوية معطيات حية، ويولد منها حياة جديدة، وأضاف إليها ألواناً من الدلالات وأصباغاً من المعاني، أعادت إلى النحو الحياة، ولمسائله البقاء، فمنهجه قائم على ربط النظم بعلم النحو، وأن الفروق بين المعاني ناشئة من اختلاف نظم الكلم وضم بعضه إلى بعض، وهذا الاتجاه لم يكن منشؤه عبد القاهر، ولكن كان له ميزة التعريف والتفصيل، بدليل أن النظم موجود لدى سيبويه في مثل

(١٥) سر الفصاحة / ٢٨.

(١٦) الصاحي / ٦٦.

(١٧) معجم الأدباء: ٥ / ١٣٩.

(١٨) أسرار البلاغة / ٥٠.

قوله: " هذا باب الفعل الذي يتعدى فعله إلى مفعول، وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا، ف(عبد الله) ارتفع وشغلت (ضرب) به، وانتصب "زيداً" لأنه مفعول به تعدى إليه فعل الفاعل، وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك: ضرب زيدا عبد الله لأنك إنما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخراً في اللفظ.

فمن ثم كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدماً، وهو عربي كبير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم" (١٩).

وعرف عبد القاهر النظم بقوله: " معلوم أن ليس النظم سوى تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض ". ثم أخذ يفصل هذه العلاقات، ويوضح تلك الأسباب (٢٠).

ويقول في موضع آخر: " من البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة، والتباعد عنها إلى ما ينافيها من الرذيلة، ليس بمجرد اللفظ – كيف والألفاظ لا تفيد شيئاً حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر، فعددت كلماته عدداً كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بنى، وفيه أفرغ المعنى وأجرى، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصه أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن يقول:

قفا نَبِكِ مَنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

منزل قفا ذكرى من نيك حبيب

أخرجه من كمال البيان إلى محال الهديان، نعم، وأسقطت نسبته من قائله وقطعت الرحم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائله، ونسب يختص بمتكلم.

(١٩) الكتاب: ٣٤/١.

(٢٠) انظر: مقدمة دلائل الإعجاز.

وفي ثبوت هذا الأصل ماتعلم به أن المعنى الذي له كانت هذه الكلم، بيت شعر، أو فصل خطاب، وهو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة.

وعلى ذلك وضعت المنازل والمراتب في الجمل المركبة، وأقسام الكلام المدونة، فقليل من حق هذا أن يسبق ذلك، ومن حكم ما هاهنا أن يقع هنالك، كما قيل في المبتدأ والخبر، والمفعول والفاعل، حتى حظر في جنس من الكلم بعينه أن يقع إلا سابقاً، وفي آخر أن يوجد إلا مبنياً على غيره، وبه لاحقاً، كقولنا: إن الاستفهام له صدر الكلام، وأن الصفة لا تتقدم على الموصوف، إلا أن تزال عن الوصفية، إلى غيرها من الأحكام " (٢١)

ويعيد عبد القاهر مرة أخرى شاهد امرئ القيس في "دلائل الإعجاز فيقول:

"أترى أنه يتصور أنه يجب في أفاظ الكلم التي تراها في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

هذا الترتيب من غير أن يتوخى في معانيها أن امرأ القيس توخاه من كون (نبك) جواباً للأمر، وكون (من) معدية له إلى (ذكرى)، وكون (ذكرى) مضافة إلى (حبيب)، وكون (منزل) معطوفاً على (حبيب)، أم ذلك محال؟..." (٢٢).

فعبد القاهر وهب نفسه للدفاع عن النحو، وبيان خصائصه، وإبراز وجه الحاجة إليه في نظم الكلام، وتنسيق التراكيب، وبذلك تراه قد نقل النحو إلى جو يزخر بالحيوية، وجعل موضوعاته ميداناً يجول فيها بذهنه الصافي، ويطلع الناس على ألوان من التعبيرات التي تمر بهم، ولكنهم لم يقفوا على روعتها، ولم يتذوقوها، فهو قد نقل هذا العلم من الاهتمام بأواخر الكلمات فقط، والبحث عن العلة، وعلة العلة، إلى علم رحب فسيح، ينبض حياة وحركة.

(٢١) أسرار البلاغة: ١٣-١٤.

(٢٢) ص ٣٣٧.

وعبد القاهر لا يمل من ترديد فكرته، وأن النظم والترتيب هو معاني النحو، وأن الفروق بين المعاني ناشئة من اختلاف نظم الكلم وضم بعضه إلى بعض، يقول: " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " (٢٣).

ويقول أيضاً: " واعلم أنني لست أقول أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكني أقول: إنه لا يتعلق بها مجردة عن معاني النحو، ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوضيحها فيها، وإن أردت مثلاً فخذ بيت بشار:

كأنْ مُثَارَ النَّعْجِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وانظر هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله إفراداً عارية من معاني النحو التي تراها فيها، وأن يكون قد وقع (كأنْ) في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيه منه على شيء، وأن يكون فكر في (مثار النعج) من غير أن يكون أراد إضافة الأول إلى الثاني، وفكر في (فوق رؤوسنا) من غير أن يكون قد أراد أن يضيف (فوق) إلى الرؤوس، وفي (الأسياف) من دون أن يكون أراد عطفها بالواو على مثار وفي (الواو) من دون أن يكون أراد العطف بها، وأن يكون كذلك فكر في (الليل) من دون أن يكون أراد أن يجعله خبراً ل(كأن)، وفي (تهاوى كواكبه) من دون أن يكون أراد أن يجعل (تهاوى) فعلاً للكواكب، ثم يجعل الجملة صفة ل(ليل) ليتم الذي أراد من التشبيه؟.

أم لم تخطر هذه الأشياء بباله إلا مراداً فيه هذه الأحكام والمعاني التي تراها فيها.... " (٢٤).

وعبد القاهر يرى أن الفروق بين التراكيب، والاختلاف بين الأساليب ليس فرقاً في الحركات، وما يطرأ على الكلمات من تغييرات، وإنما الفرق في معاني العبارات، وما يحدثه هذا الوضع وذلك النظم،

(٢٣) دلائل الإعجاز/ ١١٧.

(٢٤) دلائل الإعجاز/ ٣٧٠.

فليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن فيما تحدثه هذه القواعد، وما تستتبعه من معنى، وما يتولد عن النظم من مدلول.

فقد يوجد شخص لا يعرف تلك المصطلحات الدقيقة لموضوعات النحو، ولكنه يفقه الفروق الدقيقة بينها، ويحس بمعانيها بمجرد سماعها، شأنه في ذلك شأن البدوي الذي لا يعرف شيئاً عن تلك المصطلحات، غير أنه حينما يسمع يميز أسلوباً عن أسلوب (٢٥).

فعبد القاهر قرر أن القواعد النحوية ليست هي الهدف، وإنما الأمر يتعلق بمعاني العبارات، ووضعها موضعها، لا بمعرفة مصطلحات الصرف والنحو، وإتقان قواعدهما، فكل هذه أمور تعليمية تبصر الناشئة وتعلم المبتدئين؛ أما أصحاب الفطرة والمهريين في اللغة فالعبرة بمعرفة المدلول، لا بمعرفة تلك المصطلحات، ولذلك كان البدوي في قوله مصيباً وفي الرجوع إلى فطرته موقفاً.

وهذه المعاني النحوية الناتجة من نظم الكلم قد تكون معان بلاغية حرص الشاعر على إبرازها من خلال النظم والمجيء به على الصورة المعينة والهيئة المرادة. ولذلك عنيت في بحثي على بيان اهتمام النحويين بالاعتماد على هذه المعاني في توجيه آرائهم وإعراباتهم الشعرية، خصوصاً إذا ما كان المعنى البلاغي يزيد البيت رونقاً وجمالاً، وعند اختلاف النظم يتأثر هذا المعنى تبعاً وانسياقاً.

وفي كتابة البحث اخترت ألا أدخل تلك المعاني التي اعتمد عليها النحويون في التقعيد، مثل إيجاز الحذف أو القول بالزيادة أو نحو ذلك من المعاني؛ وذلك لحرصي على المعاني القائمة على الذوق والحس البلاغي وهي المعاني التي استقل بها البلاغيون. أما المعنى البلاغي المتأصل عند النحويين فإنهم يعمدون إليه لاستقامة القاعدة أو مخالفتها دون قصد إلى بيان الوجهة البلاغية في النص.

وأحياناً أجد المعاني البلاغية التي يتناولها النحويون تتكرر في أكثر من بيت، ومن هنا فإني ألجأ إلى الاكتفاء ببعضها، ونبد بقية الأبيات التي تماثلها.

واخترت أن يكون بحثي ودراستي في النصوص الشعرية دون غيرها من النصوص لما وجدته من ندرة البحث في هذا المجال إن لم يكن معدوماً والنصوص الشعرية قد نالت النصيب الأوفر في الدراسة والتفكير لدى النحويين، كما أن الشاعر يخرج في ظاهر كلامه عن القاعدة النحوية أو الاتجاه النحوي أو عن الوزن الشعري، وذلك لأجل إبراز المعنى البلاغي الذي يراه جلياً من خلال تلك المخالفة في البيت. وأما طريقي في تنظيم البحث وترتيبه فقد اعتمدت في ذلك على ألفية ابن مالك، فأخذت في عرض الأبيات الشعرية وفقاً للألفية حرصاً مني على اكتمال موضوعات البحث وتسلسلها، وبعد أن أذكر الشاهد الشعري أفصل الحديث عن موطن الاختلاف النحوي في البيت وبيان الآراء النحوية المتعلقة به موضعاً كيفية الاعتماد في تقوية آرائهم وتأييدها على بلاغة النص وعلى الارتقاء بالذوق والمعنى البلاغي عند الشاعر.

الضمائر

قال جرير:

والتَّيْمُ الْأُمُّ مَنْ يَمْشِي وَالْأُمُّهُمُ ذُهْلُ بَنُ تَيْمِ بَنُو السُّودِ الْمَدَانِيْسِ (٢٦)
يقول ابن بري: "أراد: جمع تيمي، ولذلك أدخل الألف واللام، وأعاد عليه ضمير الجماعة، فقال: والأمهم، ولا يعود على " من يمشي "؛ لأنه يكون توكيداً يغني عنه الأول، ولأن عوده على الأول أبلغ؛ لأنه يقتضي تفضيل تيم على ذهل، وعوده على "من" يقتضي تساويهما في اللوم" (٢٧)

قال ذو الإصبع العدواني:

كَأَنَّا يَوْمَ فُرِّي إِتْمَا نَقْتُلُ إِنَانَا (٢٨)

(٢٦) انظر: ديوان جرير: ١/١٥٠، التكملة/١٥٩.

(٢٧) شرح شواهد الإيضاح/٤٣٩.

(٢٨) انظر: ديوان ذي الإصبع / ٧٨، الخصائص: ١٧٩/٢، شرح المفصل: ٣/١٠١،

استدل بعض النحويين بهذا البيت على أن "إيا" اسم مظهر بدليل قوله: "نقتل إيانا".

ورد ذلك ابن الوراق بقوله: " قيل له: إن الشاعر إنما أراد: نقتل أنفسنا، فلما رأى "إيانا" تقوم مقام النفس في المعنى، فعلى ذلك جاز على طريق الاستعارة " (٢٩).

المعرف ب"أل"

قال أبو ذؤيب الهذلي:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ (٣٠)

ذكر أبو علي الفارسي عدة أوجه في إعراب جملة " أكرم أهله " أحدها أن تكون صلة لموصول محذوف، والتقدير: لأنت البيت الذي أكرم أهله، وهذا على رأي الكوفيين.

والثاني أن تكون الجملة مستأنفة معطوفة على الأولى، ولم تحتج إلى حرف العطف لما في الثانية من ذكر مافي الأولى.

أما الوجه الثالث فهو أن تكون الجملة في موضع الحال، مستنداً لقوله على الدلالة البلاغية الداعمة لمراد الشاعر، يقول أبو علي: " ويجوز أيضاً أن يكون قوله: " لأنت البيت " على جهة التعظيم، وأجرى عليه اسم الجنس لهذا، كما تقول: أنت الرجل، تريد به الكمال والجلد، فكذلك يكون المراد بالبيت؛ ألا ترى أنهم قد يقولون: له بيت وشرف، فإذا كان كذلك جاز أن يكون " أكرم أهله " في موضع حال مما في البيت من معنى الفعل، كما أن " علماً " من قولك: أنت الرجل علماً وفهماً، ينتصب عما في "الرجل " من معنى الكمال.... " (٣١).

الابتداء والخبر

قال عمرو بن كلثوم:

(٢٩) النحو / ٤١٨-٤١٩.

(٣٠) انظر: ديوانه / ١٩، ديوان الهذليين: ١/٤١١.

(٣١) إيضاح الشعر / ٤٦٩ - ٤٧٠. وانظر: الخزانة: ٥/٤٦٣ - ٤٦٦.

تَرَكَنَا الْخَيْلَ وَهِيَ عَلَيْهِ نَوْحٌ مُقْلَدَةٌ أَعِنَّتْهَا صُفُونَا^(٣٢)
 روى أبو الحسن الأخفش كلمة (نوح) على وجهين:
 أحدهما: النصب.

والثاني: الرفع.

ثم وجه الرفع فقال: " وقال بعضهم: وهي عليه نوحٌ، جعلها في التشبيه هي النوح لكثرة ما كان ذلك منها، كما تقول: إنما أنت شر، وإنما هو حمار، في الشبه، أو تجعل الرفع كأنه قال: وهي عليه صاحبة نوح، فألقى صاحبة وأقام النوح مقامها"^(٣٣).

قالت الخنساء:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٣٤)
 فقد أخبر عن الذات " هي " بالمعنى وهو " إقبال "، ولذلك أوله النحويون على وجهين، أحدهما على تقدير المضاف، أي: ذات إقبال وإدبار^(٣٥).

وقد عاب عبد القاهر عليهم هذا التأويل؛ لأنه يفسد الشعر، ويخرجه إلى شيء مغسول وإلى كلام عامي مرذول، وأنه يخرجه إلى الغثاثة وإلى عزل البلاغة عن سلطانها، ويخفض من شأنها. ثم وجه البيت بأن الشاعرة أرادت المبالغة والاتساع وأن تجعل الناقاة كأنها قد صارت بجملتها إقبالاً وإدباراً حتى كأنها قد تجسمت منهما^(٣٦).

قال عدي بن زيد:

أرواحٌ مودِّعٌ أمُّ بُكُورُ أَنْتَ فَاَنْظُرْ لِأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ^(٣٧)

(٣٢) انظر: ديوان الشاعر / ١٥، شرح القصائد السبع الطوال / ٣٢٦، البغداديات / ٢٠٥.

(٣٣) معاني القرآن: ١ / ٩٧.

(٣٤) انظر: ديوان الخنساء / ٤٨، الكتاب: ١ / ٣٣٧، المنصف: ١ / ١٩٧.

(٣٥) انظر: الكتاب: ١ / ٣٣٧، المقتضب: ٣ / ٢٣٠، شرح المفصل: ١ / ١٤٤.

(٣٦) انظر: دلائل الإعجاز: ٢ / ٢٨٨-٢٨٩.

(٣٧) انظر: ديوان الشاعر / ٨٤، أمالي الشجري: ١ / ١٣٤.

فقد خرج رفع " أنت " في البيت على وجوه، منها أنه مرفوع على الفاعلية بالمصدر، ومنها أنه فاعل بفعل محذوف يفسره " فانظر "، ومنها أنه مبتدأ محذوف الخبر^(٣٨).

وذهب السيرافي والأعلم إلى أن " أنت " مبتدأ خبره " رواح "، معتمدين في ذلك على معنى بلاغي، وهو قصد المبالغة^(٣٩).

قال الفرزدق:

بَنَوْنَا بَنُو أَبْنَانِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءَ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ (٤٠)

استشهد النحويون بهذا البيت على جواز تأخير المبتدأ عند وجود القرينة المعنوية على تعيين المبتدأ، ولذا جاز تأخير المبتدأ " بنو " في البيت؛ إذ المعنى: أن بني أبنائنا مثل بنينا؛ لأن بنينا مثل بني أبنائنا^(٤١).

وخالف في ذلك ابن هشام مستنداً على فن من فنون البلاغة، ألا وهو التشبيه المقلوب، يقول: " وقد يقال: إن هذا البيت لا تقديم فيه ولا تأخير وأنه جاء على عكس التشبيه للمبالغة... " (٤٢).

قال الأخطل:

وَأَنْتَ مَكَائِكُ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ القِرَادِ مِنْ اسْتِ الجَمَلِ (٤٣)

استشهد به سيبويه على رفع " مكان " الثاني؛ لأنه خبر عن " مكان " الأول، ولا يكون ظرفاً له؛ لفوات المعنى البلاغي، وهو أنه أراد تشبيهه مكانه من وائل بمكان القراد من است الجملة في الدناءة والخسة^(٤٤).

قال المتنبي:

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدِ نَضِيحَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا (٤٥)

(٣٨) انظر: الكتاب: ١/١٤٠، المساعد: ٢/٢٢٩، الدرر: ٢/١٤٥.

(٣٩) انظر: المساعد: ٢/٢٢٩، الدرر: ٢/١٤٥.

(٤٠) انظر: ديوان الشاعر / ٢١٧، وبلا نسبة في: الإنصاف: ١/٦٦، شرح المفصل: ١/٩٩.

(٤١) انظر: الإنصاف: ١/٦٦، التصريح: ١/١٧٣، شرح أبيات المعنى: ٦/٣٤٤.

(٤٢) انظر: تخلص الشواهد / ١٩٨.

(٤٣) = انظر: ديوان الأخطل / ٣٣٥، الخزانة: ١/٢٢٠.

(٤٤) انظر: الكتاب: ١/٤١٧.

(٤٥) انظر: ديوان المتنبي: ١/٢٩٤، شرح أبيات المعنى: ٦/٣٤٠.

ذكر ابن هشام أن "يدها" تحتمل وجوهاً من الإعراب، أحدها أن تكون فاعلاً بـ"نضيحة"، أو فاعلاً بالظرف "فوق"، أو تكون مبتدأ مؤخرًا.

ثم رجح الأول مع التعليل، فقال: "والأول أبلغ؛ لأنه أشد للحرارة" (٤٦).

قال لبيد:

نَحْنُ بنو أمِّ البَنيِنِ الأربَعَهُ ونَحْنُ خيرُ عامرِ بنِ صَعصَعَه (٤٧)
أجاز النحويون في "بنو" وجهين من الإعراب؛ أحدهما الرفع، وهو متمسك سيبويه، والثاني النصب، وهو رأي المبرد (٤٨).

وفي استدلال سيبويه لمحة بلاغية، وهو أن الشاعر يفتخر بنسبه وأصله، فما يناسب ذلك أن يكون الإخبار بـ"بنو" لا بـ"الأربعة". يقول: "فلا يشدونه إلا رفعاً؛ لأنه لم يرد أن يجعلهم إذا افتخروا أن يعرفوا بأن عدتهم أربعة، ولكنه جعل الأربعة وصفاً" (٤٩).

قال جرير:

لَقَدْ لَمِتْنَا يا أمَّ غيلَانَ في السُّرى وَنِمْتِ وما ليلُ المطيِّ بنائِمِ (٥٠)
استشهد به النحويون على جواز الإخبار بالحدث عن زمن وهو الليل، من باب المجاز، وهو ما يعرف في البلاغة بالمجاز العقلي علاقته الزمانية والمعنى: وما المطي بنائم في الليل (٥١).

قال النابغة الذبياني:

عُلِينِ بِكِدِّ يُونٍ وَأشْعِرْنَ كُرَّةً فَهِنَّ إِضَاءُ صَافِيَاثِ الغلائِلِ (٥٢)

(٤٦) المعني: ٣٢١ / ٥.

(٤٧) انظر: ديوان الشاعر / ٣٤٠، مجالس ثعلب: ٤٤٩/٢.

(٤٨) انظر: المقتضب: ٧٦/٤، الخزانة: ٥٥٤/٩.

(٤٩) الكتاب: ٢٣٥/٢.

(٥٠) انظر: ديوان الشاعر: ٩٩٣، المقتضب: ١٠٥/٣.

(٥١) انظر: الكتاب: ١٦٠/١، الخزانة: ٤٤٣/١.

(٥٢) البيت في: ديوان الشاعر/ ١٤٧، المعاني الكبير/ ١٠٣٦.

استشهد أبو علي الفارسي بالبيت على أن قوله " إضاء " خبر للمبتدأ " هن " على سبيل المجاز والانتساع. ويرى أبو الحجاج يوسف بن يسعون أنه قد يحمل " إضاء " على الحقيقة بأن يريد " وضاء "، ثم يبذل واوها همزة، وهو مذهب مطرد في القياس عند الجمهور من الناس^(٥٣). ويؤيد قول ابن يسعون أنه روي " وضاء "، ولا شاهد فيه. ويقول ابن يسعون: " و " صافيات الغلائل " الأحسن فيها أن تكون خبراً عن قوله: " فهن " بعد خبر؛ لأنها عندي أحق بالمبتدأ لكونها حقيقة فلها فضل على المجاز، ولأنها مجموعة جمع السلامة، ولأنها أبلغ في المدح للدروع.... ويجوز أن يكون " صافيات الغلائل " نعتاً لـ " إضاء " على سبيل المجاز فيها أو الحقيقة لاستقلال الفائدة بها في الوجهين^(٥٤).

(كان) وأخواتها

قال القطامي:

قفي قَبْلَ التفرقِ يا ضُباعاً ولايكُ موقفٌ منكِ الوداع^(٥٥)
 فقد ذهب جمهور النحويين إلى أن مجي اسم "كان" في البيت نكرة وخبرها معرفة من باب الضرورة الشعرية لإقامة الوزن^(٥٦).
 ورد الإسفراييني ذلك مراعيًا الحس البلاغي عند الشاعر، فقال: " وليس بمحمول على الضرورة؛ إذ لا يتم المعنى المقصود إلا هكذا؛ إذ لو عرفهما لم يؤد أنه لم يرخص أن يكون ماسوى ذلك من المواقف وداعاً ولو نكرهما لم يؤد أن الوداع قد كره إليه حتى صار نصب عينيه، ولو عرف الأول ونكر الثاني لجمع الهجنتين " ^(٥٧).
 قال الشاعر:

(٥٣) انظر: المصباح لابن يسعون: ١٨٤/١-١٨٥.

(٥٤) المصباح: ١٨٧/١.

(٥٥) انظر: ديوان الشاعر/ ٣١، الكتاب: ٢/٢٤٣، شرح أبيات المغني: ٦/٣٤٥.

(٥٦) انظر: الكتاب: ٢/٩٤، المقتضب: ٤/٩٤، شرح المفصل: ٧/٩١، الخزانة: ٩/٢٨٤، الأشباه: ١/٣٣.

(٥٧) اللباب / ٤٢٠.

بإعادلاتي لا تُردن ملامتي إنَّ العواذِلَ لسنَّ لي بأمير^(٥٨)
استشهد البصريون بهذا البيت على أن لام الجحود تتعلق بخبر
كان المحذوف، تقديره: قاصداً أو مريداً، وأنها غير زائدة كما يرى ذلك
الكوفيون. ووجه الاستشهاد أن الشاعر يعنى باختيار الأسلوب الأبلغ في
أبياته الشعرية؛ ولذا قال " لا تردن ملامتي " ولم يقل: لا تلمني؛ لأن
النهي عن السبب أبلغ من النهي عن المسبب^(٥٩).
قال عمرو بن كلثوم:

صَدَدَتِ الكَأْسَ عَنَّا أَمَّ عمرو وكانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا^(٦٠)
ذكر عبد القاهر في إعراب البيت وجوهاً، ومن هذه الوجوه أن
تجعل "مجراها" بدلاً من الكأس، ولا تجعل في الكلام مضافاً محذوفاً،
ولكن تجعل المجرى اليمين، على الاتساع، فكأنه قال: فكان جري الكأس
اليمين على أن تجعل اليمين كأنه من الجري^(٦١).

أفعال المقاربة

قال ذو الرمة:
إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مِيَّةٍ يَبْرَحُ^(٦٢)
فقد عاب ابن شبرمة على الشاعر قوله " لم يكد "؛ لأنه يفيد عنده أن
الهوى قد برح، وقد وقع لذي الرمة مثل هذا الظن فغير " لم يكد " إلى
" لم أجد ".

(٥٨) البيت بلا نسبة في: الخصائص: ١/١٧٤، شرح شواهد المعنى/٥٦١.

(٥٩) انظر: المعنى: ٣/١٦٦، شرح أبيات المعنى: ٤/٢٨٣.

(٦٠) انظر: ديوان الشاعر/٦٥، الكتاب: ١/٢٢٢.

(٦١) انظر: المقتصد: ١/٦٥٥.

(٦٢) انظر: ديوان الشاعر: ٢/١١٩٠، إيضاح المفصل: ٢/٩٥.

وخالفهما عبد القاهر، فقال: " وليس الأمر كالذي ظناه، فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: لم يكذب يفعل وما كاد يفعل: أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، ولا ظن أنه يكون " (٦٣).

ثم ذكر عبد القاهر أن هذا المعنى هو الذي يتناسب مع البلاغة الشعرية فقال: " فالمعنى إذن في بيت ذي الرمة على أن الهوى من رسوخه في القلب وثبوتها فيه وغلبته على طباعه، بحيث لا يتوهم عليه البراح وأن ذلك لا يقارب منه أن يكون فضلا عن أن يكون " (٦٤).

"إنّ" وأخواتها

قال رؤبة:

إنّ الربيعَ الجودَ والخريفا يدا أبي العباسِ والصيُوفِ (٦٥)

استدل ابن الطراوة بهذا البيت على أن " إنّ " تنصب الخبر وترفع الاسم ف"الربيع الجود والخريفا " في البيت خبر "إنّ" لاسمها، و"يدا أبي العباس " اسم " إنّ " لا خبرها، واعتمد في رأيه على المعنى، وهو أن الغرض تشبيه يدي أبي العباس بالربيع الجود والخريف والصيوف لا العكس (٦٦).

وأجاب عن ذلك أبو علي الشلوبين، فنذكر أن "الربيع الجود والخريفا والصيوف " اسم إن، و"يدا أبي العباس " خبرها، وشاهده دليل بلاغي وهو التشبيه المقلوب، يقول: " قلنا: أن نقول له من كلام العرب المبالغة في التشبيه، بأن تقلب المشبه مشبهاً به والمشبه به مشبهاً.... " (٦٧).

قال الشاعر:

(٦٣) دلائل الإعجاز/٢٦٨.

(٦٤) المرجع نفسه / ٢٧٨.

(٦٥) البيت في: الديوان / ١٧٩، الكتاب: ٢٨٥/١، المقاصد النحوية: ٢٦١/٢.

(٦٦) انظر: شرح المقدمة الجزولية: ٧٥١/٢.

(٦٧) شرح المقدمة الجزولية: ٧٥٣/٢.

قال بشامة النهشلي:

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا (٧٢)
 ذكر المرزوقي أن نصب " بني " على الاختصاص أولى من
 رفعه على الخبرية، وحجته في ذلك بلاغة المعنى، يقول: " الفصل بين
 أن يكون اختصاصاً وبين أن يكون خبراً صريحاً: هو أنه لو جعله خبراً
 لكان قصده إلى تعريف نفسه عند المخاطب، وكان لا يخلو فعله لذلك من
 خمول فيهم، أو جهل من المخاطب بشأنهم. فإذا جعل اختصاصاً فقد أمن
 هو الأمرين جميعاً. فقال مفتخراً: إنا نذكر من لا يخفى شأنه،
 لانفعل كذا وكذا. " (٧٣).

الفاعل

قال ليبيد بن ربيعة:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرَّوَّاحِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقُّهُ الْمَظْلُومِ (٧٤)
 فقد أجاز الحسن القيسي في إعراب " طلب المعقب " وجهين من
 الإعراب، أحدهما النصب، والثاني الرفع.
 واعتمد في رفعه على المعنى البلاغي، فقال: " ومن رفع جعله
 فاعلاً لـ "هاجه" على الاتساع والتشبيه، أي: وهاجه طلب الماء كطلب
 المعقب " (٧٥).

المفعول المطلق

قالت حميدة بنت النعمان الأنصاري:

بَكَى الْخَزُّ مِنْ رُوحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدُهُ وَعَجَّتْ عَجِيحاً مِنْ جُذَامِ
 الْمَطَارِفِ (٧٦)

(٧٢) البيت للشاعر في: عيون الأخبار: ٢٨٧/١، شرح أبيات المغني: ٣٧٧/٤.

(٧٣) انظر: شرح ديوان الحماسة: ٧٧/١.

(٧٤) انظر: ديوان ليبيد / ١٢٨، شرح المفصل: ٦٦/٦، التصريح: ٦٥ / ٢.

(٧٥) إيضاح شواهد الإيضاح: ١٧٧/١. وانظر: المصباح لابن يسعون: ١٨٥-١٨٤/١.

التوكيد بالمصدر يفيد عند النحويين إزالة الشك عن الحديث، فإذا قلت: مات عمرو موتاً، كان الموت حقيقياً.
وهذا البيت ظاهره يخالف ذلك؛ إذ أكد الفعل "عجت" بالمصدر "عجيج" وإن لم يكن أراد به الحقيقة. فأجاب ابن عصفور عن ذلك بقوله: "فالجواب: إن هذا من مرشح المجاز وإحاقه بالحقيقة، فكأنه قال: وعجت حقاً لا تجوزاً، مبالغة في المجاز" (٧٧).

الاستثناء

قال الشاعر:

حلفتُ يميناً غيرَ ذي مثنويةٍ ولا علمٍ إلا حسنَ ظنِّ بصاحبِ (٧٨)
فقد ورد البيت بنصب "حسن" على لغة أهل الحجاز، وأوله النحويون على الاستثناء المنقطع؛ لأن حسن الظن ليس من العلم، وأما بنو تميم فيرفعون "حسن"، وفسر النحويون ذلك على البدلية من موضع "علم" كأنه أقام الظن مقام العلم اتساعاً ومجازاً (٧٩). ومثل هذا البيت كثير.

الحال

قال الشاعر:

كائنٌ دُعيْتُ إلى بأساءٍ داهمةٍ فما انبعثتُ بمزؤودٍ ولا وكلٍ (٨٠)
استشهد ابن مالك بهذا البيت على زيادة الباء في الحال المنفية، وهي "بمزؤود" (٨١).

(٧٦) البيت للشاعرة في: المخصص: ٤٠/١٧، الاقتضاب/ ١١٧.

(٧٧) شرح الجمل: ١/٢٦٣-٢٦٤.

(٧٨) البيت للنابغة في: الديوان/ ٤٤، الكتاب: ٢/٣٢٢.

(٧٩) انظر: الكتاب: ٢/٣١٩-٣٢٥، الخزانة: ٣/٣٠٩.

(٨٠) انظر: شرح الكافية الشافية/ ٧٢٨، شرح أبيات المعني: ٢/٣٩٣.

(٨١) انظر: شرح التسهيل: ١/٣٨٥.

واعترض عليه أبو حيان موجهاً البيت على حذف الموصوف،
والتقدير: بشخصٍ مزوود، أي: مذعور^(٨٢). وعلى هذا الرأي يكون
الشاعر قد جرد من نفسه شخصاً متصفاً بالذعور، وهذا من التوجيهات
البلاغية التي تدعم المعنى عند الشاعر.

ورد ابن هشام دليل أبي حيان المعتمد على الجانب البلاغي بحجة
" أن صفات الذم إذا نفيت على سبيل المبالغة لم ينتف أصلها، ولهذا قيل
في (وما ربك بظلامٍ للعبيد): إن فعلاً ليس للمبالغة وإنما هو للنسب " ^(٨٣).

قال الشاعر:

لئن كانَ بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صَادِيًا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ ^(٨٤)
اختلف في تعيين صاحب الحالين " حران صادياً " على قولين:
أحدهما أنهما حالان من الياء المجرورة ب"إلى".

والثاني: أن يكونا حالاً من الماء، وهو قول ابن جني.
واختار البغدادي القول الأول لما يحتويه من ميزة بلاغية، يقول:
"ولكن الوجه الأول أحسن وأبلغ، فإن الماء البارد أحب إلى الإنسان عند
عطشه وحرارته من كل شيء. وهذا المعنى هو المتداول الشائع ^(٨٥)".

قال الأعشى:

أرى رجلاً مُكْحَمٌ أَسِيفاً كَأَمَّا يَضُمُّ إِلَيَّ كَشْحِيهِ كَفَأً مُخَضَّباً ^(٨٦)
أجاز أبو علي في إعراب " مخضباً " أن يكون صفة ل"رجل "
أو حالاً من الضمير المرفوع في " يضم " أو من المجرور في قوله "
كشحيه " ^(٨٧).

(٨٢) انظر: التذييل والتكميل: ٣٠/٢، البحر: ١٣١/٢، الجني الداني: ٥٦.

(٨٣) المغني: ١٧٥/٢.

(٨٤) = البيت مختلف في قائله: فهو لمجنون ليلي في: ديوانه / ٤٩، ولعروة بن حزام في: الشعروالشعراء / ٦٢٧،

ولكنير عزة في: ديوانه / ٥٢٢، ولقيس بن ذريح في: ديوانه / ٦٢.

(٨٥) الخزانة: ٢٠٢/٣.

(٨٦) انظر: ديوانه / ١١٥، أمالي ابن الشجري: ٢٤١/١.

ومنع ابن الشجري كونه صفة لـ " رجل " حرصاً منه على سلامة التشبيه الموجود في البيت، يقول: " لأنك إذا فعلت ذلك أخرجته من حيز التشبيه والمجاز، فصار وصفاً حقيقياً، والشاعر لم يرد ذلك " (٨٨).
قال جرير:

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لِحَمَهِنَّ مَعَ السُّرَى حَتَّى دَهَبْنَ كَلَاكِلًا وَصُدُورًا (٨٩)
فقد ذكر أبو حيان اختلاف النحويين في إعراب " كلاكلاً "؛ إذ نسب إلى سيبويه النصب على الحال، والمبرد يجعله مما انتصب على التمييز.

وقد تفاوتت الأقوال في مسوغات الترجيح، وقد كان للجانب البلاغي الدور الفاعل، فاكتفى بعضهم بأن معنى الحال أبلغ من التمييز وذكر بعضهم أن " كلاكلاً وصدوراً " بمعنى متقدمات، وعلى هذا يكون نصبه على الحال أولى؛ لأنه " قد وردت له أمثال وإن لم يكن مطردة، فالمعنى يعضد ماقاله (أي سيبويه)، وذلك أن الشاعر إنما أراد أن يمدح هذه النوق بأن الهواجر قد مشقت لحومها حتى حقت فصارت صدور الركب، أي المتقدمات لنشاطهن وذويهن على السير في الهواجر، حتى صار لهن عادة وضرر لا يتألمن لذلك (٩٠).

وعلق عليه أبو حيان بقوله: " قلت: هذا معنى بليغ لا تكلف فيه والذهاب فيه بمعنى السير، وجعل كلاكلاً وصدوراً للركب استعارة، وذلك معنى حسن " (٩١).

والراجح عندي أن سيبويه ينصبه على التمييز، وذلك أن سيبويه كثيراً ما يعبر عن الحال بالتمييز لوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام، كما فعل في قوله: " هذه جبتك خزاً " فسمى الخز حالاً (٩٢).

(٨٧) انظر: التكملة / ١٣٤، أمالي ابن الشجري: ٢٤٥/١.

(٨٨) أمالي ابن الشجري: ٢٤٥/١.

(٨٩) انظر: ديوان جرير: ٢٩٠، الكتاب: ١٦٢/١.

(٩٠) انظر: تذكرة النحاة / ٢٥٢.

(٩١) المرجع السابق.

(٩٢) انظر: الكتاب: ١١٨/٢.

ويرى بعض النحويين أن "ذهبن" في البيت بمعنى هلكن، وأراد بالكلاكل والصدور: المتقدّمات منها، أي: التي تقدّمت منها هلكت، ثم يعلّق أبو علي الشلوبين على هذا المعنى بأنه هو الذي ينبغي أن يحمل عليه كلام سيبويه؛ لأنه إذا كان الذهاب بمعنى الهلاك كان غايةً للمشق، فقد أعطى المشق معنى، والذهاب معنى، والكلاكل معنى، فكان أبلغ في البيت وأحسن (٩٣).

قال عمرو بن عمار النهدي:

طويلٌ منلّ العنقِ أشرفَ كاهلاً أشقُّ رحيبَ الجوفِ مُعتدِلُ
الجِرمِ (٩٤)

يرى سيبويه أن "كاهلاً" منصوب على الحال (٩٥)؛ أما المبرد فحمله على التمييز، وأصله عنده: أشرف كاهله (٩٦).

ويعلّق أبو حيان على هذين الرأيين بقوله: "ومعتمد سيبويه المعنى، وذلك أن "أشرف كاهله" وحده غير محمود في الخيل، وإنما أراد علو جميعه، وأنه صار كله مشرفاً كالكاهل لا أنه مشرف الكاهل فقط. في جعله نائباً عن قولك: عالياً يقول أبو علي الشلوبين: ولم يقصر الارتفاع على الكاهل خاصة. ويقول أحد تلامذته: فالمعنى أشرف في حال أنه كان مشرفاً، وهذا في نهاية المبالغة" (٩٧).

قال رجل من بني سلول:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فأغضُّ ثم أقول لا يعنيني (٩٨)

فإن جملة "يسبني" لها وجهان من الإعراب، أحدهما أن تعرب صفةً للئيم، والثاني أن تكون حالاً منه.

(٩٣) انظر: تذكرة النحاة / ٢٥٣.

(٩٤) البيت للشاعر في: الكتاب / ١٦٢/١.

(٩٥) انظر: الكتاب / ١٦٢-١٦٣.

(٩٦) انظر: تذكرة النحاة / ٢٥٤.

(٩٧) تذكرة النحاة / ٢٥٤-٢٥٥.

(٩٨) البيت لرجل من سلول في: الكتاب / ٣/٢٤، التصريح: ١١/٢. ولشمر بن عمرو الحنفي في: الأصمعيات

١٢٦. ولعميرة بن جابر الحنفي في: حساسة البحري: ٦٣٩.

ولقد كان لعبد القادر البغدادي ترجيح لأحدهما؛ إذ رجح إعراب " يسبني " صفة، مستنداً في ذلك على المعنى البلاغي، يقول: " ولهذا كان جملة " يسبني " في موضع الصفة له، وهو أولى من جعلها حالاً منه؛ إذ الأول أظهر للمقصود، وهو التمدح بالوقار والتحمل؛ لأن المعنى: أمر على لئيم عادته سبي، ولاشك أنه لم يرد كل لئيم ولا لئيماً معيناً " (٩٩).

قال قطري بن الفجاءة:

ثم انصرفتُ وقد أُصبتُ ولم أُصَبْ جَدَعُ البصيرةِ قارَحَ الإقدامِ (١٠٠)

بين التفتازاني ما يحتمله " لم أصب " من المعاني، وذكر أن بعض النحويين يعرب " جذع البصيرة " حالاً على تأويل " لم أصب " ب " لم ألف "، وضعف ذلك التفتازاني بقوله: " على أنه لما جعله بمعنى " لم ألف " فالأنسب أي يجعل " جذع البصيرة " مفعولاً ثانياً لا حالاً؛ لأنه أحسن تأدية للمقصود " (١٠١).

التمييز

قال الشاعر:

أَجَلَّ جَلَالَةً وَأَعَزَّ فَقْدًا وَأَقْضَى لِلْحَقُوقِ وَهُمْ قُعودُ (١٠٢)

فقد ذكر أبو العلاء أن " جلاله " في البيت تمييز لامصدر، وذلك أن التمييز يفيد معنى المبالغة، والغرض في المصدر إنما هو التوكيد، وما يجعل هنا من معنى المبالغة تجاوز حد التوكيد المفاد من المصدر (١٠٣).

حروف الجر

(٩٩) شرح التحفة: ٣١١/٢. وانظر: مفتاح العلوم/ ١٨٥.

(١٠٠) انظر: ديوانه ١٧٢، لسان العرب: ٥٢/١١ (يزل).

(١٠١) المطول/ ٣٠٠-٣٠١.

(١٠٢) البيت بلا نسبة في: الحماسة/ ٣٢٨، أمالي القالي: ٢٣/١.

(١٠٣) انظر: شرح ديوان الحماسة: ١٠٧١/٢.

قال امرؤ القيس:

ألا ربَّ يومٍ لكَ منهنَّ صالحٌ ولا سيِّماً يومٍ بدارةٍ جُلُجِلٍ (١٠٤)
بعض النحويين يرى أن (رب) في هذا البيت تفيد التكثر، وتأول
بعض النحويين ذلك، فذكروا أن (رب) تدل على التقليل إشارة إلى أن
قليل هذا فيه فخر بفاعله، فكيف كثيره (١٠٥).

قال وضاح بن إسماعيل:

مِنَّا الأناةُ وبعضُ القومِ يحسبُنا إنا بَطَاءٌ وفي إبطائنا سرعٌ (١٠٦)
ذكر عبد القادر البغدادي معنيين في دلالة (من) الواردة في البيت،
أحدهما أن (من) ابتدائية، والمعنى أن التائي خلق منا، وهذا فيه مبالغة،
ومثله قوله تعالى: (خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ) (١٠٧).

أما الثاني فهو أن (من) بمعنى (في)، وهذا ليس فيه مبالغة (١٠٨).
والأرجح عندي المعنى الأول، وذلك أن للعرب " عادة في
استعمال مثل هذه اللفظة عند المبالغة، كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم:
ماخلقت إلا من نوم، وما خلق فلان إلا من شر؛ إذا أرادوا كثرة وقوع الشر
منه " (١٠٩).

قال يزيد بن الحكم:

لسألكَ لي أزيٍّ وعيبيكَ علقمٌ وشركٌ مبسوطٌ وخيركٌ مُلتوي (١١٠)
فقد أجاز أبو علي الفارسي أن يتعلق "لي" ب"لسانك" معتمداً
في رأيه على معان تدخل في العلم البلاغي:

أحدهما: أن يكون (لسان) في البيت بمعنى اللغة، وهذا من المجاز
المرسل الذي علاقته السببية، يقول: "ومما يقوي ذلك أفراد اللسان، حيث

(١٠٤) انظر: ديوان الشاعر / ٢٦.

(١٠٥) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح: ٣٠٥/١.

(١٠٦) انظر: الحماسة لأبي تمام / ١١٦، شرح الألفية لابن الناظم / ٦٢.

(١٠٧) الأنبياء / ٣٧.

(١٠٨) انظر: شرح التحفة الوردية: ١١٨/١ - ١١٩.

(١٠٩) أمالي المرتضي: ٤٦٥/١.

(١١٠) انظر: الأغاني: ٢٩٤/١٢، أمالي القالي: ٦٨/١.

أريد به اللغة، وجمعه حيث أريد به الجارحة، قال عز وجل: جدهه ج (١١١)"(١١٢).

ثم قال: " فإن جعلته من هذا الوجه أمكن أن يكون "لي" متعلقا به، كقولك: كلامك لي جميل " (١١٣).

والمعنى الثاني: أن يكون اللسان بمعنى الجارحة، وأجاز بهذا المعنى تعلق "لي" باللسان، وسوغ ذلك بقوله: " والآخر أن تحذف المضاف فتجعل اللسان الكلام، كما قالوا: اجتمعت اليمامة، فجعلهم كأنهم اليمامة... فإذا جعلته كذلك أمكن أن يتعلق به "لي"، كما تعلق به في الوجه الأول " (١١٤).

ويؤيد الرأي الثاني قول سيبويه: " وسمعنا من العرب ممن يوثق به من يقول: اجتمعت أهل اليمامة؛ لأنه يقول في كلامه: اجتمعت اليمامة، يعني: أهل اليمامة، فأنت الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة، فتترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام " (١١٥).

الإضافة

قال الشاعر:

إذا كوكبُ الخرقاءِ لآخَ بسُحرةٍ سُهَيْلٌ أذاعتُ غَزَلها في
الْقَرائبِ (١١٦)

استشهد به النحويون على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسمة، وهنا أضاف (كوكب) إلى (الخرقاء) لأدنى ملابسمة بينهما وهذه

(١١١) الروم / ٢٢. وتام الآية: " ومن آياته خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ".

(١١٢) إيضاح الشعر/ ٢٧٣-٢٧٤.

(١١٣) المرجع السابق/ ٢٧٥.

(١١٤) المرجع السابق/ ٢٧٥-٢٧٦.

(١١٥) الكتاب: ١/ ٥٣.

(١١٦) البيت بلا نسبة في: شرح المفصل: ٨/٣، المقاصد النحوية: ٣/ ٣٥٩.

الإضافة من قبيل المجاز اللغوي عند السيد في (شرح المفتاح) ومن قبيل المجاز العقلي عند التفتازاني (١١٧).

إعمال المصدر

قال لبيد:

أَوْ مَسْحَلٌ شَنْجٌ عِضَادَةٌ سَمَحَجٌ بِسْرَاتِهِ نَدْبٌ لَهَا وَكُلُومٌ (١١٨)
 يرى سيبويه أن (عضادة) في قول الشاعر منصوبة بـ "شنج" على المفعولية (١١٩)، وقال الجرمي والمازني والأصمعي وأبو عمرو بن العلاء: عضادة منصوبة على الظرف (١٢٠). ورده ابن السيد بأنه غير صحيح، ومما استدل به أن قول سيبويه أصح لمعنى الشعر (١٢١).
 ويقول البغدادي: "قال أبو نصر هارون بن موسى: ورد عليه هذا القول بعض النحويين، وزعم أن "عضادة" ظرف. وهذا من الذين يتهاونون بالخلف، إذا عرفوا الإعراب، وهو إذا جعله ظرفاً كان المعنى فاسداً، وذلك أن الشاعر شبه ناقته في نشاطها وصلابتها بحمار وحشي ملازم لأتان يضربها. فلشدته وصلابته قد لازمها، وقبض الناحية التي بينها وبينه، ولم يحجزه عن ذلك رمحها وعضها اللذان بسرته منها ندب وكلوم. ولو كان ظرفاً لكان المعنى أن المسحل شنج متقبض في ناحية السمحج مهين، قد شغفه عضها ورمحها، فكيف يشبه أحد ناقته بمسحل هذه صفتة.

(١١٧) انظر: الخزانة: ١٠٧/٣.

(١١٨) البيت للبيد في: ديوانه/١٢٥، شرح المفصل: ٧٢/٦، المقاصد النحوية: ٥١٣/٣، ولعمرو بن أحمـر الباهلي

في: الكتاب: ١١٢/١.

(١١٨): الحمار الوحشي، شنج: مبالغة شانج، أي ملازم، عضادة: الجانب، سمحج: الأتان الطويلة الظهر، السرة: أعلى الظهر، الندب: آثار الجراح، الكلوم: الجراح.

(١١٩) انظر: الكتاب: ١١٢/١.

(١٢٠) انظر: الحلل في إصلاح الخلل/ ٢٢٠.

(١٢١) المرجع السابق.

والذي يحتج لسيبويه أيضاً أن العضادة ليست من الظروف؛ لأنه يريد بالعضادة جنبها وأعضادها. ألا ترى أنه لا يجوز أن يقول: هوشنج رجلٍ سمحج، ولا يد سمحج." (١٢٢)

النعته

قال العجاج:

جاؤوا بمذقٍ هل رأيت الذئبَ قطُ (١٢٣)

يشترط النحويون في الجملة الوصفية أن تكون خبراً، أي تحتل الصدق والكذب، وظاهر البيت وقوع الجملة الوصفية إنشاء، وقد وجهه ابن جني على أن الجملة الاستفهامية وصف حملاً على معناها دون لفظها؛ لأن الصفة ضرب من الخبر، فكأنه قال: جاؤوا بمذق يشبه لونه لون الذئب (١٢٤). كما وجه بعضهم على إيجاز الحذف، فكأنه قال: بمذق مقول فيه: هل رأيت الذئب قط. (١٢٥)

قال المتنخل الهذلي:

السالكُ الثغرةِ يقظانٍ كالئها مشيَ الهلوكِ عليها الخيعلُ الفضلُ (١٢٦)

تحدث أبو علي الفارسي عن إعراب كلمة (يقظان) في البيت، ثم أجاز أن تعرب صفة ل"الثغرة"، واعتمد في رأيه على جواز أن تقول: ثغرة يقظان. أي: يتيقظ منها لشدة خوف السالك لها، وهذا ما يعرف في

(١٢٢) الخزانة: ١٧٢/٨-١٧٣.

(١٢٣) الرجز للعجاج في: ملحق ديوانه: ٣٠٤/٢، التصريح: ١١٢/٢.

(١٢٤) انظر: المحتسب: ١٦٥/٢.

(١٢٥) انظر: شرح المفصل: ٥٢/٣، المقاصد النحوية: ٦١/٤.

(١٢٦) البيت للهذلي في: ديوان الهذليين: ٣٤/٢، الخصائص: ١٦٧/٢، المقاصد النحوية: ٥١٦/٣.

كالها: حافظها، الهلوك: أي التي تتبختر وتتكسر في مشيتها، الخيعل: ثوب يحاط أحد شقيه ويترك الآخر،

الفضل: هو الخيعل ليس تحته إزار. انظر: الخزانة: ١١/٥.

البلاغة بالمجاز العقلي علاقته المكانية. وأما تذكير "ثغرة" فمحمول على المعنى؛ لأن الثغرة والثغر والموضع واحد في المعنى (١٢٧).

قالت الخرنق بنت بدر بن هفان:

لايَبْعَدَنَّ قومي الذين هُمْ سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النازلينَ بكلِّ مُعْتَرِكٍ والطيبونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ (١٢٨)

فقد استشهد بهذا على جواز قطع نعت المعرفة بالواو، وذلك تبعاً للرواية المذكورة بنصب "النازلين" ورفع "الطيبون" أي: أعني أو أمدح النازلين، وهم الطيبون (١٢٩).

وقد أيد ابن جني رواية القطع بدليل بلاغي، وذكر أن القطع بتقدير الجملة أبلغ من الإتيان لكونه مفرداً، يقول ابن جني في تعليقه على البيتين السابقين: "فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروباً، فكان أبلغ منه إذا ألزم شرحاً واحداً، فقولك: أثني على الله، أعطانا فأعني - أبلغ من قولك: أثني على الله المعطينا والمغنين؛ لأن معك هنا جملة واحدة، وهناك ثلاث جمل. ويدلك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن (جاعلُ الملائكة) بالرفع، فهذا على قولك: هو جاعل الملائكة... قال أبو عبيدة: إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب، ومن النصب إلى الرفع. يريد ما نحن عليه؛ لتختلف ضروبه، وتنبين تراكيبه" (١٣٠).

قال أبو كبير الهذلي:

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْوُودَةٍ كَرَّهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحَلِّ (١٣١)

يقول المرزوقي: "ويروى (مزوودة) بالجر، ويجوز فيه وجهان: أحدهما: أن تجعله صفة لليلة، كأنه لما وقع الزوود والذعر فيها جعله لها، والأكثر في المجاز والاتساع أن ينسب الفعل إلى الوقت، فيؤتى

(١٢٧) انظر: إيضاح الشعر/٤٧٤.

(١٢٨) البيتان للخرنق في: الديوان/٤٣، الكتاب: ٢٠٢/١، التصريح: ١١٦/٢.

(١٢٩) انظر: الإنصاف: ٤٦٨/٢، المقاصد النحوية: ٦٠٢/٣، التصريح: ١١٦/٢.

(١٣٠) المحتسب: ٢٤٢/٢-٢٤٣.

(١٣١) البيت لأبي كبير في: ديوان الهذليين: ٧٩/٢، شرح الحماسة للأعلم: ٢٨٠/١.

مزوود: مذعور. الكامل في اللغة: ٧٩/١.

به على أنه فاعل، كما قيل: نهاره صائم، وليله قائم.... ويجوز أن يكون انجراره على الجوار " (١٣٢)

التوكيد

قال أبو النجم:

قد أصبحت أمُّ الخِيارِ تَدَّعي عليّ ذنباً كلُّهُ لمْ أصنع (١٣٣)
عاب كثير من النحويين على الشاعر قوله " كله " بالرفع؛ لأنه فعل ذلك من غير ضرورة، فالأصل النصب، ولكن عبد القاهر يوجه ذلك توجيهها بلاغياً، وهو أن الشاعر أراد أنها تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة، والنصب يمنع من هذا المعنى؛ لأنه يقتضي أن يكون قد أتى من الذنب الذي ادعته بعضه، وترك الباقي، ويمثل عبد القاهر على ذلك بقوله: "تقول: لم ألق كلَّ القوم، ولم آخذ كلَّ الدراهم، فيكون المعنى أنك لقيت بعضاً من القوم ولم تلق الجميع، وأخذت بعضاً من الدراهم وتركت الباقي" (١٣٤).

عطف النسق

قال ذو الرمة:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتَقِ الضُّحَى
وَصَوْرَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ (١٣٥)
استدل الكوفيون بهذا البيت على أن "أو" تأتي بمعنى "بل" (١٣٦).

ويرى بعض النحويين كابن جني وابن عصفور أن "أو" في البيت للشك، معتمدين في ذلك على المعنى البلاغي، يقول ابن جني في

(١٣٢) شرح الحماسة: ٦٦/١.

(١٣٣) الرجز لأبي النجم في: الكتاب: ٨٥/١، شرح المفصلك ٩٠/٦، تخلص الشواهد / ٢٨١.

(١٣٤) دلائل الإعجاز / ٢٧٠. وانظر: الخزانة: ٣٥٠/١ - ٣٥١.

(١٣٥) البيت لذي الرمة في: ملحق ديوانه / ٦٦٤، الأزهية / ١٢١.

(١٣٦) انظر: معاني القرآن: ٧٢/١، الإنصاف / ٤٧٨/١، الخزانة: ٧٠/١١.

تعليقه على البيت السابق: " وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها - بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى، وأعلى مذهباً - فقد وفيما ما علينا. وذلك أنها على بابها من الشك؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل، فقال: بل أنت في العين أملح، لم يفِ بمعنى أو في الشك؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح، كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له، وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف. فكان أعذب للفظه، وأقرب إلى تقبل قوله؛ ألا تراه نفسه أيضاً قال:

أيا ظبيةً الوعساءِ بينَ جُلّالٍ وبينَ النَّقا أنتِ أمُّ أمِّ سالمٍ
فكما لا يشك في أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك؛ لما فيه من
عذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغي أن يكون قوله: أو أنت في العين
أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء: أن يظهروا في هذا ونحوه شكاً وتخالجاً
ليروا قوة الشبه واستحكام الشبهة؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا
بذلك إلى الإفراط؛ وغلوا الاشتطاط؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن
يقرأ من بعد أشعارهم يعلمون أن لاحيرة هناك ولاشبهة؛ ولكن كذا خرج
الكلام على الإحاطة بمحصول الحال" (١٣٧).

قال الشاعر:

كيف أصبحتَ كيفَ أمسيتَ مِمَّا يُثبِتُ الودَّ في فؤادِ الكريمِ (١٣٨)
احتج بعض النحويين ومنهم النحاس بهذا البيت على جواز حذف
العطف، والأصل: كيف أصبحت وكيف أمسيت (١٣٩).

ومنع بعضهم ذلك، يقول السهيلي: " وكل ما ذكره عندي من
حذف حرف العطف لا يصح، ولا يقوم عليه دليل من قياس ولا سماع... "
إلى قوله: " والبيت الذي احتجوا به ليس هو على معنى العطف؛ إنما هو
على حكاية كلام متوال، أي: من كان متمادياً على هذا الكلام الذي هو:

(١٣٧) الخصائص: ٤٥٨/٢-٤٥٩. وانظر: شرح الجمل: ٢٣٥/١.

(١٣٨) البيت بلانسبة في: ديوان المعاني: ٢/٢٢٥، شرح عمدة الحفاظ / ٦٤١، رصف المباني / ٤١٤.

(١٣٩) انظر: الخصائص: ٢٨٠/٢، أمالي السهيلي / ١٠٢، شرح التسهيل: ٣/٣٨٠.

كيف أصبحت كيف أمسيت، ولو عطف بالواو لم يفهم من الكلام معنى التماذي والاستمرار، وكذلك إذا قال الطبيب لمن لا يحتاج إلى الحمية: كُلْ تمرًا سمكاً لحمًا لبنًا، ماشئت. وإنما أراد الاسترسال على جميع المطعومات، ولو عطف بالواو لم تتناول الإباحة إلا ما ذكر منها، كما تقول: أعطهم تمرًا تمرًا، فيؤدي الكلام معنى التماذي، ولو عطف بالواو لوقف الأمر وانحصر في تمرتين فقط، ونظير قولك:

كيف أصبحت كيف أمسيت.....
قول الشماخ:

..... وقيل المنادي أصبح القوم أدلجي " (١٤٠).

قال الشاعر:

إذا ما كنت في أرضٍ غريباً يصيدُ بها ضراً غمها البُغاثُ (١٤١)
ذكر الفارقي أن البيت ورد برفع " الضراغم " و " البغاث " جميعاً، فسأل الفارقي بعض أهل العلم عن السر في ذلك، فأجابه بأن الشاعر يريد الواو، وأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، فكأنه قال: يصيد البغاث وبها ضراغمها، فحذف الواو لأنها للحال، ثم عاد الفارقي فسأله: لم كان المعنى على حذف الواو؟ فأجابه بمنطق بلاغي فقال: " لأنه أبلغ؛ ألا ترى إنه إذا جعلها صائدة، وهناك ما هو أقدر منها كان الأمر أعجب، وإذا جعلها على الإطلاق صائدة فليس هناك مبالغة؛ لأنه يجوز أن يكون ذلك لقوتها وخلو تلك الأرض مما هو أقوى منها " (١٤٢).

قال عامر بن الطفيل:

أكرُّ عليهم دَعْلَجاً ولَبَانَهُ إذا ما اشتكى وَقَعَ الرِّمَاحَ تَحَمَّماً (١٤٣)
فقد روي البيت بنصب " لبانه " ورفع، ثم وجه ابن جني النصب توجيهاً بلاغياً، فقال: " وأما النصب فعلى أنه أخرج عن الجملة " لبانه "،

(١٤٠) أمالي السهيلي / ١٠٢-١٠٣.

(١٤١) البيت بلا نسبة في: الإفصاح / ١٢٢.

(١٤٢) الإفصاح / ١٢٢.

(١٤٣) انظر: ديوان الشاعر / ١٣٤.

ثم عطفه عليه، وساغ له ذلك لأنه مازه من جملة إكباراً له وتفخيماً منه، كما ماز "جبريل" و"ميكائيل" من جملة الملائكة تشريفاً لهما (١٤٤)، (١٤٥).

البدل

قال قيس بن زهير:
ولولا ظلُّهُ مازلتُ أبكي عليه الدهرَ ما طلعَ النجومُ (١٤٦)
فقد ذكر أبو علي الحسن القيسي في إعراب "ماطلع النجوم" وجهين

أحدهما: أنه بدل كل من كل، وأن المراد بالدهر بعضه. والوجه الثاني: أن يكون "ماطلع النجوم" بدل بعض من الكل. وأفسد الحسن القيسي الوجه الثاني مستنداً في ذلك على معنى بلاغي، فقال: "قلت: هذا فاسد؛ لأن الشاعر أراد المبالغة في بكائه الدهر، وليس يريد الاقتصار بعد التناهي، فاعلمه" (١٤٧). قال الشاعر:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف تلتقيان؟ (١٤٨)
فابن جني يرى أن جملة "كيف تلتقيان" في موضع نصب بدلاً من (حاجة وحاجة)، ومنع حملها على الاستئناف؛ لأن ذلك يتعارض مع بلاغة المعنى الذي يقصده الشاعر، يقول ابن جني: "فقوله: "كيف تلتقيان" جملة في موضع نصب بدلاً من (حاجة وحاجة)... هذا أحسن من أن تقتطع قوله: "كيف تلتقيان"، مستأنفاً؛ لأن هذا ضرب من هجنة

(١٤٤) يشير بذلك إلى الآية الكريمة: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ". البقرة / ٩٨.

(١٤٥) المختصب: ٩٧/٢.

(١٤٦) البيت في: شعره / ٣٣، أمالي المرتضي: ٢١٤/١.

(١٤٧) إيضاح شواهد الإيضاح: ٦٦/١.

(١٤٨) البيت للفرزدق في: المقاصد النحوية: ٢٠١/٤، التصريح: ١٦٢/٢.

الإعراب؛ لأنه إنما يشكو تعذر التقائهما، ولا يريد استقبال الاستفهام عنهما " (١٤٩).

النداء

قال فراد بن حنّس الصّارديّ:
لَقَوْمِي أَدْعَى لِلْعُلَى مِنْ عِصَابَةٍ مِنْ النَّاسِ يَا حَارِبَ بْنَ عَوْفٍ تَسُوذُهَا
(١٥٠)

فقد ذكر أبو العلاء المعري أن ترخيم الموصوف بابن، لا يجوز، غير أنه جازفي هذا البيت من حيث كان الموضع موضع إيجاز واختصار.
(١٥١).

إعراب الفعل

قال النابغة الذبياني:
فلا زال قبرٌ بين بصرى وجاسمٍ عليه من الوسميّ جودٌ ووابلٌ
فينبتُ جوداناً وعوفاً مُنوّراً سأتبعُهُ من خير ما قالَ قائلُ (١٥٢)
يقول ابن الوراق: " فإنما اختير الرفع في " ينبت " وإن كان النصب جائزاً؛ لأن الرفع إخبار عن حصول الإنبات، وفي النصب يصير دعاء وسبباً للإنبات، فلما كان الرفع أبلغ لثبات النبات بالضمير اختير الرفع والنصب جائز " (١٥٣).

عوامل الجزم

قال عبد مناف:

-
- (١٤٩) المختصّب: ٢٠٨/٢-٢٠٩.
(١٥٠) البيت للشاعر في: الحماسة/٢٨٥.
(١٥١) انظر: شرح الحماسة: ٩٤٢/٢.
(١٥٢) البيت للشاعر في: ديوانه / ١٢١، الكتاب: ٣/٣٦، المقتضب: ٢١/٢.
(١٥٣) علل النحو / ٤٣٣.

حتى إذا أسلكوهم في قنائده شلاً كما تطرد الجمالة الشردا (١٥٤)
في جواب (إذا) ثلاثة أقوال:
أحدها: أن الجواب في قوله " شلاً "

والثاني: أن (إذا) زائدة، ولذلك لم يأت لها بجواب.
الثالث: أن جوابها محذوف، واختاره الحسن القيسي، وضعف
ماقبله؛ لما فيه من الجمال البلاغي، فقال: "لأن في حذف الجواب من هذا
الموضع، وشبهه ضرباً من المبالغة، وكأنه قال: إذا أسلكوهم في قنائده،
بلغوا أملهم، وأدركوا ما أحبوا، ونحو ذلك " (١٥٥).

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

من أيّ يومٍ من الموتِ أفرّ أيوماً لم يُقدّر أم يومٍ قُدِرَ (١٥٦)
أنشده أبو زيد: لم يقدر، بفتح الراء، والأصل: لم يقدر، بالجزم،
وعلى أبو زيد ذلك بأن الشاعر أراد النون الخفيفة فحذفها (١٥٧).

أما ابن جني فعلى ذلك بقوله: " لكن القول فيه عندي أنه أراد: أيوم
لم يقدر أم يوم قدر، ثم خفف همزة (أم) فحذفها، وألقى حركتها على راء
(يقدر) فصار تقديره: أيوم لم يقدر م، ثم أشبع فتحة الراء فصار تقديره:
أيوم لم يقدر ام، فحرك الألف لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزة، فصار
تقديره: يقدر أم، واختار الفتحة إتباعاً لفتحة الراء " (١٥٨).

وفي رده قول أبي زيد أجده ينحو منحى بلاغياً، فيقول: " وحذف
نون التوكيد وغيرها من علاماته جار عندنا مجرى إدغام الملحق في أنه
نقض الغرض؛ إذ كان التوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب، والحذف
من مضان الاختصار والإيجاز " (١٥٩).

قال عمرو بن معد يكرب: :

(١٥٤) البيت لعبد مناف الهذلي في: ديوان الهذليين: ٤٢/٢، الإنصاف: ٤٦١/٢.

(١٥٥) إيضاح شواهد الإيضاح: ٦٣٠/٢.

(١٥٦) الرجز لعلي بن أبي طالب في: ديوانه/٦٨، شرح أبيات المغني: ١٣٤/٥.

(١٥٧) انظر: نوادر أبي زيد/١٣. وانظر: الخزانة: ٤٧٩/١١.

(١٥٨) الخصائص: ٩٥/٣.

(١٥٩) الخصائص: ٩٥/٣. وانظر: الأشباه والنظائر: ٣٣/١.

ولمّا رأيتُ الخيلَ زوراً كأنّها جداولُ زرعٍ خُلّيتُ فاسْبَطَرْتُ
فجَاشتُ إليّ النفسُ أولَ مرةٍ ورُدَّتْ عليّ مَكروهاً فاستنقَرْتُ (١٦٠)
أجاز المرزوقي في جواب (لما) وجهين:
أحدهما: أن يكون (جاشت) هو الجواب، والفاء زائدة على قول
الكوفيين والأخفش.

والثاني: أن يكون الجواب محذوفاً، على رأي البصريين، ويكون
المعنى: لما رأيت الخيل هكذا فجاشت نفسي وردت على ما كرهته
فقرت، طعنت أو أبليت.

وذكر المرزوقي أن الموضع الثاني أبلغ وأدل على المراد وأحسن
بدلالة أن المولى إذا قال لعبده: والله لئن قمت إليك، وسكت، تزامت
عليه من الظنون المعترضة للوعيد ما لا يتزاحم لونص من مؤاخذته على
ضرب من العذاب. وكذلك إذا قال المتبجح: لو رأيتني شاباً. وسكت.
جالت الأفكار لما لم تجل به لو أتى بالجواب (١٦١).

كم وكأين وكذا

قال الفرزدق:

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةَ فِدَاءٍ قَدْ حَلَبْتُ عَلِيَّ عِشَارِي (١٦٢)
يقول ابن الحاجب تعقيباً على هذا البيت: "ولافرق في المعنى بين
أن يقدر استفهاماً أو خبراً؛ إذ معناه في الخبر: كثيراً من الأزمان عماتك
وخالاتك حلبت لي.... وإذا جعلته استفهاماً كان معناه: أخبرني أي عدد
من الأزمان أو من الحلبات عمه لك وخالة حلبت علي عشاري؟... وهذا
المعنى أبلغ من الأول في الذم لما فيه من الاستهزاء" (١٦٣).
وفي خاتمة البحث أود التنويه بأن بحثي أقصد منه بيان الأثر
البلاغي في الرأي النحوي وفي اتجاهات النحويين كافة، وهذا مما تحدث

= (١٦٠) البيت للشاعر في: ديوانه / ٧٢، شرح الحماسة للبريزي: ٨٢/١.

(١٦١) انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١١٨/١.

(١٦٢) البيت للشاعر في: ديوانه / ٤٥١، الكتاب: ٧٢/٢.

(١٦٣) إيضاح المفصل: ٥٢٧/١.

عنه عبد القاهر في كلامه عن النظم، وأن هذا التأثير قد ظهر في اختيار الرأي النحوي وفقاً لما يقتضيه بلاغة النص وذوق الشاعر. ولعل في هذا البحث ما يكشف خطر الاتجاه النحوي في التعامل مع النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية التي تخالف مذهبهم، وذلك عندما يخرجون النص حسب قواعدهم وميولهم متناسين ما قد ينتج عن ذلك من فوات السر البلاغي الذي يتجرد من الآية الكريمة أو الحديث الشريف تبعاً لذلك.

نعم لو تتبعنا الأثر البلاغي في القرآن الكريم والحديث الشريف لوجدنا الكثير من ذلك الأثر، ولرأينا دور البلاغة في تجاوز الوفير من الاختلافات النحوية في تخريخ النصوص.

وعندما كان العرب يدركون الذوق البلاغي في عباراتهم، وكانوا يتفاخرون بهذا الفن، كان العلماء غير محتاجين لترسيخ القواعد النحوية التي تستقيم بها ألفاظهم وتبعدهم عن اللحن أو الخطأ التعبيري، كيف والقرآن الكريم أتى بمعجزته البلاغية؛ بل وتحداهم في هذا الفن الذي يتباهون به، كما هو عادة المعجزات النبوية.

ولكن بعد زيادة الأعاجم الذين يدخلون في الإسلام وتوسع الرقعة الإسلامية أصبحت الألسنة قاصرة عن المحافظة على بلاغة اللفظ وجمال الأسلوب، فظهرت لديهم الأخطاء النحوية واللغوية، ومن هنا حرص العلماء على ضبط اللغة من جانب آخر، وهو القواعد النحوية التي يستطيعون بها تعليم الناشئة وتربيتهم لسهولة حفظها وفهمها، لكن هذا التقعيد أصبح عند هؤلاء العلماء شعاراً وعلماً لا يمكن التفريط فيه خشية اختلاله وفساده، فتناسوا بذلك القاعدة الأصلية والمنحى الأصيل، وهو الجانب البلاغي الذي كان العرب برفعة ذوقهم وعلو بلاغتهم يعتمدون عليه في اختيار ألفاظهم وتركيب جملهم وضبط عباراتهم.

ولعل مصداق ما ذكرته أن البدوي لا يعلم من قواعد النحويين شيئاً، وتراه حينما يسمع يميز أسلوباً عن أسلوب، من ذلك أن أعرابياً سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله (بالنصب)، فأنكر، وقال:

صنع ما ذا ؟ أنكر عن غير علم أن النصب يخرج عن أن يكون خبراً، ويجعله والأول في حكم اسم واحد (١٦٤).

وقد حرصت على استقصاء النصوص الشعرية المعنية وتتبعها في المراجع والمصادر؛ لكي أخرج بنتيجة وافية وبفكرة صادقة يصدق عليها القول في التأثر النحوي ببلاغة النص نظرياً وتطبيقاً.

المراجع

- [١] القرآن الكريم.
- [٢] الأزهية في علم الحروف، للهروي علي بن محمد، تحقيق / عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط١، ١٩٨١م.
- [٣] أسرار البلاغة في علم البيان، للجرجاني، علق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت - لبنان. ط١، ١٤٢٣هـ.
- [٤] الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط١، ١٤٠٥هـ.
- [٥] الأصمعيات، للأصمعي عبد الملك بن قريب، تحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٥، لات.
- [٦] الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق / عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ.
- [٧] الأغاني، للأصفهاني علي بن الحسين، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، ط٦، ١٩٨٣م، وطبعة دار الكتب المصرية، لاط، لات.

- [٨] الإيضاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي، تحقيق / سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- [٩] الاقتصاب في شرح أدب الكاتب، للبطلبوسي، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣هـ.
- [١٠] أمالي السهيلي، تحقيق / محمد إبراهيم البناء، ط٢٠٠٢م، المكتبة الأزهرية للتراث.
- [١١] أمالي الشجري، تحقيق / د. محمود محمد الطناحي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
- [١٢] أمالي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، لات.
- [١٣] أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٩٩٨ م.
- [١٤] إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. ط١، ١٤٠٦هـ.
- [١٥] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف. تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- [١٦] إيضاح الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق / د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، دار العلوم والثقافة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- [١٧] إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن القيسي، تحقيق / د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- [١٨] الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق / د. مازن المبارك، دار النفائس، ط١، ١٣٩٤هـ.
- [١٩] الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق / د. موسى بناي العليلي، إحياء التراث الإسلامي.

- [٢٠] البحر المحيط، لأبي حيان النحوي، مطبعة السعادة بمصر. ١٣٢٨هـ.
- [٢١] البغداديات، لأبي علي الفارسي، تحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد.
- [٢٢] تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ د. عباس مصطفى الصالحي. دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦هـ.
- [٢٣] تذكرة النحاة، لأبي حيان النحوي، تحقيق/ د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- [٢٤] التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.
- [٢٥] التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة.
- [٢٦] التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق/ د. حسن شاذلي فرهود. ١٤٠١هـ، وطبعة بغداد ١٤٠١هـ، بتحقيق/ د. كاظم بحر مرجان.
- [٢٧] الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق/ د. فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط١، ١٤١٣هـ.
- [٢٨] الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، للبطلبوسى، تحقيق / سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- [٢٩] حماسة أبي تمام، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، شرحه وعلق عليه / أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط١، ١٤١٨هـ.
- [٣٠] حماسة البحتري، تحقيق/ د. محمد نبيل طريقي، دار صادر، بيروت - لبنان. ط١، ١٤٢٣هـ.

- [٣١] الحيوان، للجاحظ، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون. دار الجيل ودار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- [٣٢] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، قدم له ووضع هوامشه وفارسه / د. محمد نبيل طريفني، إشراف / د. إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
- [٣٣] الخصائص، لابن جني، تحقيق / محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
- [٣٤] الدرر اللوامع على مسمع الهوامع شرح جمع الجوامع، للشنقيطي، إعداد / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
- [٣٥] دلائل الإعجاز، للجرجاني، تحقيق / د. محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية. مكتبة سعد الدين. دمشق. ط١، ١٤٠٣هـ.
- [٣٦] ديوان أبي ذؤيب الهذلي، اعتنى بنشره واستخرجه يوسف هل الألماني، هانوفر، خزانة الكتب الشرقية، ١٩٢٩م.
- [٣٧] ديوان الأخطل. نشره أنطون صالحاني. بيروت ١٨٩١م، وصنعة السكري، تحقيق / د. فخر الدين قباوة. دار الأصمعي. حلب. ١٣٩٠هـ.
- [٣٨] ديوان الأعشى، شرح وتعليق محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م، وتحقيق / رودلف جاير، فينا. ١٩٢٧م.
- [٣٩] ديوان امرئ القيس، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. ١٩٥٨م.
- [٤٠] ديوان جرير بن عطية، تحقيق / نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ط٣، وطبعة دار صادر، بيروت.
- [٤١] ديوان الخزرق بنت بدر، رواية أبي عمرو بن العلاء، تحقيق وشرح يسري عبد الغني عبد الله. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

- [٤٢] ديوان الخنساء، رواية ثعلب، تحقيق/ أنور أبوسويلم. دار عمار، ط١، ١٩٨٨م. وطبعة دار صادر، بيروت، وطبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٦م.
- [٤٣] ديوان ذي الإصبع العدوان، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نايف الدليمي. ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره، الموصل، ١٩٧٣م.
- [٤٤] ديوان ذي الرومة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي. رواية أبي العباس ثعلب. تحقيق عبد القدوس أبي صالح. مؤسسة الإيمان، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- [٤٥] ديوان رؤية بن العجاج، تحقيق / وليم بن الورد. دار الآفاق الجديدة. ط٢. ١٩٨٠م.
- [٤٦] ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي. دار كنان، دمشق، ١٩٩٤م.
- [٤٧] ديوان العجاج، عني بتحقيقه عزة حسن، مكتبة دار الشرق، سوريا.
- [٤٨] ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق/ محمد جبار المعبيد. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية، بغداد، سلسلة كتب التراث ٢.
- [٤٩] ديوان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -، جمع نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت.
- [٥٠] ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق إميل يعقوب. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- [٥١] ديوان الفرزدق. دار صادر، بيروت، وطبعة الصاوي ١٣٥٤هـ.
- [٥٢] ديوان القطامي، تحقيق د. إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب. بيروت ١٣٧٩هـ.

- [٥٣] ديوان قطري بن الفجاءة. ضمن ديوان الخوارج شعرهم خطبهم رسائلهم. جمعه وحققه نايف معروف. دار المسيرة، بيروت. ط ١، ١٩٨٣م.
- [٥٤] ديوان قيس بن ذريح، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب. دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، وطبعة حسين نصار، مكتبة مصر القاهرة.
- [٥٥] ديوان قيس بن زهير، تحقيق/ عادل جاسم البياتي. النجف. ط ١، ١٩٧٢م.
- [٥٦] ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٧١م.
- [٥٧] ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس. نشر وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- [٥٨] ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج. مكتبة مصر، القاهرة.
- [٥٩] ديوان المعاني، أبو هلال العسكري. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- [٦٠] ديوان النابغة الذبياني. تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م. وطبعة دار الكتاب العربي ببيروت، وطبعة دار الفكر بدمشق.
- [٦١] ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. نشر الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة، ط ١، ١٩٦٧م.
- [٦٢] رصف الملباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق/ أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق. ط ٢. ١٤٠٥هـ.
- [٦٣] روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للخوانساري، طبعة حجر طهران.
- [٦٤] سر الفصاحة، لابن سنان، تحقيق/ الشيخ عبد المتعال الصعيدي.
- [٦٥] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للحنبلي. دار الآفاق الجديد، بيروت.
- [٦٦] شرح أبيات المغني، للبغدادي، تحقيق/ عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٣٩٣هـ.
- [٦٧] شرح الألفية لابن الناظم، بعناية محمد سليم اللباييدي. بيروت. ١٣١٢هـ.

- [٦٨] شرح شواهد شرح التحفة الوردية، للبغدادى، دراسة وتحقيق/ د. عبد الله بن علي الشلال. مكتبة الرشد. الرياض. ط١. ١٤٢١هـ.
- [٦٩] شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق/ د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ.
- [٧٠] شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق/ د. صاحب أبو جناح.
- [٧١] شرح ديوان حماسة أبي تمام، المنسوب لأبي علاء، دراسة وتحقيق/ د. حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.
- [٧٢] شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري، تحقيق/ علي المفضل حمودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- [٧٣] شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، عالم الكتب، بيروت.
- [٧٤] شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، علق عليه وكتب حواشيه /غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط١. ٢٠٠٣م.
- [٧٥] شرح ديوان المتنبي. وضعه عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي، بيروت. ١٩٨٠م.
- [٧٦] شرح شواهد الإيضاح، لابن بري، تقديم وتحقيق/ د. عيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٥هـ.
- [٧٧] شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ، لابن مالك. تحقيق/ رشيد عبد الرحمن العبيدي. نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية. ط١، ١٩٧٧م.
- [٧٨] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، ضبطه وعلق عليه بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية. صيدا - بيروت. ١٤٢٤هـ.

- [٧٩] شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق / د. عبد المنعم هريدي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى. مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ.
- [٨٠] شرح المفصل، لابن يعيش. عالم الكتب، بيروت.
- [٨١] شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوبين، درسه وحققه / د. تركي بن سهو العتيبي. مؤسسة الرسالة. ط ٢، ١٤١٤ هـ.
- [٨٢] شعر عمرو بن معد يكرب، جمعه مطاع الطرايشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، ١٩٨٥ م.
- [٨٣] الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر. ط ٣، ١٩٨٦ م.
- [٨٤] الصاحبي في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها، لابن فارس، تحقيق / السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة. ١٩٧٧ م.
- [٨٥] طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.
- [٨٦] علل النحو، لابن الوراق، تحقيق / محمود جاسم الدرويش، طبعة مكتبة الرشد.
- [٨٧] عيون الأخبار، لابن قتيبة، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه يوسف علي طويل. دار الكتب العلمية، بيروت.
- [٨٨] الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، الناشر مؤسسة المعارف، بيروت.
- [٨٩] الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ.
- [٩٠] لباب الإعراب، للإسفراييني، تحقيق / بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، دار الرفاعي.
- [٩١] لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.

- [٩٢] مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط٥،
١٩٨٧م.
- [٩٣] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق/ محمد
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- [٩٤] المخصص، لابن سيده. دار الكتب العلمية، بيروت.
- [٩٥] مدرسة الكوفة، لمهدي المخزومي، ط٢، مطبعة الحلبي.
- [٩٦] المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق/ د. محمد كامل بركات، دار
المدني، ١٤٠٥هـ.
- [٩٧] المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح، لابن يسعون. تحقيق/ د. محمد بن حمود
الدعجاني. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ١٤٢٩هـ.
- [٩٨] المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، للتفتازاني، تحقيق/ د. عبد الحميد هندراوي، دار
الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
- [٩٩] معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- [١٠٠] المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،
١٩٨٤م.
- [١٠١] معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار المأمون. القاهرة. ١٣٥٥هـ.
- [١٠٢] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح / د. عبد
اللطيف محمد الخطيب. السلسلة التراثية.
- [١٠٣] مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وشرحه / نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان.
- [١٠٤] المقابسات

- [١٠٥] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لمحمود العيني. مطبوع مع خزانة الأدب. دار صادر.
- [١٠٦] المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني، تحقيق/ د. كاظم بحر المرجان. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد ١٩٨٢م.
- [١٠٧] المقتضب، للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عزيمة. عالم الكتب. بيروت.
- [١٠٨] المنصف، لابن جني، تحقيق/ لجنة من الأستاذين: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. إدارة إحياء التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ.
- [١٠٩] نزهة الألباء، لابن الأنباري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار نهضة مصر.
- [١١٠] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ محمد الطنطاوي. دار المعارف، ١٩٩٥م.
- [١١١] النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري. دار الكتاب العربي. ط ٢، ١٩٦٧م.
- [١١٢] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

Rhetoris in consequence poetic evidence when grammarians

Dr. Mohamed Bin Abdul Rahman Alkraif

College of Business Administration ,Salman Bin Abdul Aziz University

Abstract. I have written about the scientists' attitudes towards studying the Holy Quran. Some of them are interested in the Holy Quran Readings, the other are interested in the religious rules. There are also some attitudes analysed the speech regarding to the different linguistic studies. As some of them are based on philosophy and logic, and some other are based on studying the origin of linguistics. The researcher also mentioned the study which is based on the link between system with linguistics. Abdulqader AL jarjani, the distinguished owner in this study.

From the semantic resulted from the system there is what is known as metaphors-the speaker is careful to make it clear. The linguists depended on these results on grammar use and giving opinion.

I have chosen the poem that were had been studied by linguists in studying and criticism, I have also took their opinions and their interests in those meanings in proving the opinion and strengthening the judgment.

I have arranged the poems according to Ibn Malik's Thousand. That is I first mention the verse then I differentiate between the points of difference among linguists regarding that. After that I clarify metaphoric issues which forced the linguist to choose one opinion from another. And mostly I did that by copying his own words.